

التبيان في تفسير القرآن

(319) ومنه قوله: (أَتَأْخُذُونَهُ بِهَتَانَا وَإِثْمَا مَبِينَا) (1) كأنه قال أَتَأْخُذُونَهُ ادِّعَاءَ
لِلكَذِبِ فِيهِ. وفي إبراهيم خمس لغات إبراهيم، وإبراهيم، وإبراهم، وإبراهم، وإبراهم بإسقاط
الياء وتعاقب الحركات الثلاث عليه. المعنى: وقوله (وَإِنَّمَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) لا يعارض
قوله: (وَأَمَّا ثُمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى) (2) لأن الهدى يتصرف على وجوه
وأصله واحد وهو الدلالة على الطريق المؤدي إلى البغية وإِنَّمَا (تعالى) قد هدى جميع المكلفين
بأن دلهم على طريق الحق وخص المؤمنين في هدايته لهم بالمعونة على سلوك طريق الحق، لأنه
بمنزلة الدلالة على طريق الحق وإِنَّمَا (تعالى) لا يهدي للمعونة على بلوغ البغية في فساد
القوم الظالمين. وفي الآية دلالة على فساد (3) قول من يقول: المعارف ضرورة، لأنها لو كانت
ضرورة لما حاج إبراهيم الكافر، ولذا ذكر له الدلالة على إثبات الصانع، وفيها دلالة على فساد
التقليد وحسن المحاجة والجدال، لأنه لو كان ذلك غير جائز لما فعل إبراهيم (ع) ذلك. قوله
تعالى: (أَوْ كَالَّذِي مَرَعَىٰ قَرْيَةً وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَذِهِ إِنَّمَا بَعْدَ مَوْتِهَا
فَأَمَاتَهَا إِنَّمَا مئة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مئة عام
فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمالك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام
كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً فلما تبين له قال اعلم أن إِنَّمَا على كل شيء قدير) (259) آية
واحدة. _____ " 1 " النساء آية: 19. " 2 " حم السجدة آية: 12. " 3 "

على فساد " ساقطة من المطبوعة.